

# كيف بدأ المصراع في سوريا واليمن وعلى يد من سينتهي ، ومن سيمثل المحور السعودي في التوقيع على القبول بالهزيمة؟

عبدالكريم المدي

اعتقدت أميركيا (أوباما) أنها ستضرب عصوفرين بحجرينما عمدا على النأي بنفسها من منطقة التوترات والنزاعات الملتهبة في الشام والجزيرة العربية وتحديدا في سوريا والعراق، سامة للدب الروسي بالتوغل أكثر حتى وصل الأمر لمشاركته العسكرية المباشرة في سوريا التي طنت واشنطن أنها ستكون عبارة عن فخ وبؤرة إستنزاف له سينكسر فيها كما سبق وأن كسر في أفغانستان وفي الأخير يغادر محملا بخسائر كبيرة ومعنويات محطمة، وهذا هو العصفور الأول الذي رمته حجر أوباما وأخطأ الهدف طبعا.

أما العصفور الثاني ، فقد تمثل بتآديب السعوديين وكسب ود الإيرانيين إلى حد ما وإيجاد مساحة للثقة بينهما من خلال السماح لطهران وموسكو بالتحرّك والعمل بأريحية كاملة في الملعبيين (السوري والعراقي) ، وإلى حد ما هناك من يضف لهما الملعب اليمني عللا ذلك بسيطرة جماعة أنصار الله على الحكم دون أن يكونوا لواشنطن أي اعتراض أو موقف جاد، بل على العكس يعتقد البعض أن أميركا لعبت على التناقضات من خلال إعطاء الضوء الأخضر للسعودية ومدها بالسلاح والغطاء القانوني والتستر على الجرائم التي ترتكب بحق المدنيين والبني التحتية، من باب تعويضها ومرادها بعد التوقيع على الاتفاقية النووية مع خصمها الإيراني ،وكذا عن نفوذ الأخير في العراق وسوريا ، وفي نفس الوقت غضت الطرف عن يعتقدونهم حلفاء إيران في اليمن عندما سيطروا على العاصمة صنعاء ومعظم المحافظات ، هذا إذا سلمنا جدلا أن هناك علاقة وتحالفا ما بينهم وبين إيران .

المهم مررت السنوات وتراجعت المعارضة في معظم المناطق السورية وكُللت مؤخرا بخسارتها أهمل المدن (حلب) ولم تجد نفعاً عودة تنظيم الدولة الإسلامية لمدينة تدمر في الوسط ولا سيطرة الجيشين الحر والتركي على مدينة الباب التي تبعد عن حلب فقط (38) كيلومتر.

وهكذا خسرت تركيا ومعها السعودية وحلفاؤها معظم المعارك في المنطقة تقريبا ، حتى في اليمن التي لم يتلق فيها (صالح - الحوثي) أي دعم ملموس، إلا إذا كان من قبيل الدعم الإعلامي وخُطب يوم الجمعة

في ساحات ومساجد طهران وقم، اضافة لخطب السيد/حسن نصر الله المناسباتية ما بين فينة وأخرى. إذا صح لنا القول إنه لا يستبعد وجود إتفاق ضمني بين ( بوتين - ترامب) لرسم ملامح المرحلة المقبلة والتعجيل بإنتهاء المعركة في سوريا والشروع في بلورة خطة سريعة لاغلاق الملف عنوانها جولة مفاوضات بين المتحاربين ، قد تكون شروطها مطروحة من طرف واحد، هو الطرف الروسي الذي أعلنها مؤخرا من اليابان ، عندما كشف بوتين عن فحوى الخطة التي تتوسط فيها تركيا بين الأسد والمعارضة لعقد جولة مشاورات قد تكون مسلاك الختام في أوزبكستان مع إعلان شامل ونهائي لوقف إطلاق النار.

ولا شك أن اليمن ستدخل ضمن الترتيبات القادمة ، لكن ما تخشاه هو أن يكون تقسيم البلد موضوعا على أجندة اللاعبين الرئيسيين خاصة وأن هناك ممارسات تدفع في هذا الإتجاه وعلى وجه التحديد في الجنوب اليمني، الذي تتواصل فيه سياسات تهجير المواطنين الشماليين وإنهاء كل ما له صلة بشيء اسمه وحدة وطنية، بدليل أنه لا يستطيع أي مسؤول أو وزير ينتمي للشمال البقاء في عدن ليوم واحد. على كل، يلاحظ أن الروس يلعبون بطريقة ذكية، وصاروا هم أصحاب الكلمة الفصل في سوريا والعراق واليمن وحتى لدى الحكومة التركية التي كانت بالأمس القريب خصماً لدوادا لهم سبق وأن اسقطت طائرة حربية تابعة لموسكو في منطقة التماس مع سوريا .

ولاثبات تعاظم الدور الروسي، لا يستبعد أن يكون توقيت تسريب مقطع الفديو للقاء الذي يقال أنه جرى في العام (2007) بين ( بوتين ) والرئيس الفرنسي السابق ( ساركوزي ) والذي قال فيه الأول للثاني : ( سأحطمك ) أو سأجعلك ملكا لأوروبا، لا يستبعد أن يكون هذا من باب إيصال رسائل معينة من طرف القيسar الصغير فحواها أن بلاده استعادت أمجاد السوفيت إذا لم تكن قد فاقتها في بعض الأماكن قوة ونفوذا وقدرة على الفعل، لدرجة أن أقوى الدول الأوروبية كفرنسا مثلًا صارت معيبة أمام رجل المخابرات السابق .

أما السينario القادر ، فنعتقد أنه كالتالي :

سحق كامل للمعارضة في سوريا وتبني موسكو مفاوضات وفقا لشروط المنتصر، وفي منأى عن الغرب والجانب السنوي/ العربي /الإسلامي الذي ستمثله تركيا وبالكيفية التي يريدها بوتين ، ولعل أردوغان قد قبل بهذا الدور سيما بعد أن تعرض لمحاولة إنقلاب فاشلة بسبب الحرب السورية وتضرر أمنيا، حيث لم تتوقف التفجيرات الإرهابية في كبريات المدن التركية ، اضافة للنشاط الملحوظ للأكراد في الجنوب وخسية أنقرة من إتساع رقعتها ودخول روسيا وحلفائها على الخط ، وما يزيد من حجم الضغوط على الأتراك هو إبعاد أميركا والغرب عنهم وعن المنطقة لعدة أسباب ، منها ما يتعلق بالإرهاب ومنها ما يتعلق بخشية أوروبا من سياسات ترامب المتقاربة مع بوتين وتعيين الأول وزير خارجية يعتبر صديق بوتين الحميم ، اضف إلى ذلك مشاكل نزوح الملايين نحو أوروبا من مناطق النزاع المختلفة ، ناهيك عن الخلافات المتصاعدة بين أنقرة والاتحاد الأوروبي الذي جمد ملف المفاوضات الخاص بطلب الانضمام إليه .

وفيما يخص الوضع في اليمن في تصورنا أن السعودية وحلفاءها سيضاعفون من حملتهم الحربية العدوانية

، سيمما بعد الذي جرى ويجري في سوريا والعراق ، أملأ في إنهاء الأمر عسكريا أو على الأقل تضييق الخناق على الحلفاء المفترضين لروسيا وإيران في هذا البلد، وأغلب الظن انه لن يُكتب للرياض أي نجاح، وسينتهي الأمر بإخفاق جديد ومضاعفة الخسائر في صفوف المدنيين اليمنيين وفي الأخير قد تأتي موسكو وتحدد مكان وزمان المفاوضات النهاية التي ستفرض رؤيتها للحل، ومن الواضح أن أميركا قد مهدت لهذا السيناريو من خلال إعلانها قبل أيام قليلة عن تعليق مبيعات الأسلحة للرياض إلى جانب الإعلان عن وضع عدد من القيادات اليمنيةالمهمة التي تقاتل إلى جانب التحالف السعودي في اليمن في قائمة الإرهاب ومنها محافظي الجوف والبيضاء .

كتاب يمني